لكن هذا التفسير ، على صحته في نهاية الامر ، اي تكون الدولة كجهـــاز كولونيالي ، يتسم بالعمومية ولا يظهر الخصائص الاصيلة للدولة في شرقي الاردن واختلافها عن اي جهاز كولونيالي آخر في المشرق العربي آنذاك او في البلـــدان المستعمرة عموما • الامر الذي يطمس الفوارق في وظائـــف هذه الاجهـــزة وفي سماتها • **فالدولة في شرقي الاردن قد ظهرت لا كجهاز كولونيالي مباشر، لا كأداة كولونيالية بحتة** • ولم تكن الفئة المكرسة لاعمال الادارة والسياسة في الدولـــة بريطانية او كولونيالية صرفا • ثم ان طابع الدولة لم يتسم منذ البداية بطابع كولونيالي مطلق ، بل اتسم بذلك فقط اثر صراع مع الفئة المكرسة للادارة التـــي كانت في غالبيتها من الاستقلاليين او من العناصر الخاضعة لتاثير حزب الاستقلال السوري ، والتي حاولت لسنوات (حتى عام ١٩٢٤) ان تحافظ على درجة معينة من الاستقلالية للدولة عن السيطرة والسياسة البريطانية • وحتى بعـــد هزيمة الاستقلاليين وخروجهم من البلاد ، كانت الخاصية الاصيلة لطابع الدولة في شرقي الاردن تنبع من ارضية الاتفاق البريطاني ــ الهاشمي ، اي من حاجة الكولونيالية البريطانية الى ادارة البلاد ، بشكل غير مباشر عبر حاكم وحكومة عربية • الامر الذي تطلب من بريطانيا « التنازل » طوعا عن جزء من « حقوقها » ــ كدولـــة منتدبة على الاردن ــ لصالح الامير وحكومته ، اي افتراضها ضرورة لعب الامير عبد الله وحكومته دورا محددا في اداء الدولة في الاردن لوظيفتها في خدمة المصالح الامبريالية البريطانية • وقد اتخذت الشراكة البريطانية ــ الهاشمية في السنـــوات الاولى طابع التفويض بجزء من صلاحيات البلد المستعمِر في ادارة شؤون شرقـــي الاردن للامير عبد الله ، الذي كان عليه في الوقت نفسه الالتزام بتعهداته تجـــاه شركائه البريطانيين والعودة اليهم في المسائل المهمة (٨٢) •

وبكلمات اخرى فان الدولة في شرقي الاردن قد نشأت ليس فقط تحت تأثيـــر كولونيالي مطلق ومباشر ، وانما تحت تاثير معين للدور الذي لعبه الامير عبـــد الله، وقبل به البريطانيون لانهم كانوا يتجنبون السيطرة المباشرة والاحتلال المباشر للبلاد • ونظرا لحاجتهم المبكرة لحاكم عربي متعاون ، ولان الامير عبد الله هـــو الذي تقدم ليكون هذا الحاكم ، وبسبب استفادته من ظروف البلاد وانقسامها الاجتماعي ، فقد اخذ البريطانيون هذا الوضع بعين الاعتبار ، الامر الذي يفسر لقاءهم مع الامير في منتصف الطريق • فكما قال لورنس، لا تستطيع بريطانيا ولا الامير السيطرة على البلاد بدون مساعدة الطرف الاخر •

من ناحية اخرى ، فان الحركة الوطنية السورية ، كانت طرفا ثالثا في عمليـــة بناء السلطة في الاردن • فالحركة الوطنية السوريـــة ، وبشكل خاص حـــزب

(٨٢) التنازل الذي اقدمت عليه بريطانيا تجاه الامير عبد الله شكلي في النهاية • لكـن له اثر داخلي لا يمكن اهماله • المهم ان هذا « التنازل » هو بمثابة تكليف له بالاشراف على اعمال الحكومة بالنيابة عنها ، ولكن تحت رقابتها • وبما لا يخل بتعهدات بريطانيا تجـاه عصبة الامم• راجع نص التصريح الخاص بذلك الوارد في هذا الفصل تحت هامش رقم(٧٢)•